في الجامعات، الا انها، في الحقيقة، حركة بدأت بذورها قبل ذلك التاريخ بعشر سنوات، غير أن مبرّر ظهورها كان، بشكل أساسي، خسارة الطلبة العرب لمنابرهم الطلابية التي يعملون من خلالها، وفي الوقت عينه ضمان استمرار العمل الوطني بعد تخرج الطالب، عبر إطار سياسي ثابت.

في اعقاب امتداد العمل الى المدن والقرى، ظهر بعض الاسئلة، مثل: لمن الحق في الانضمام الى الحركة ؟ ما هي ضرورة تأسيس نوى للحركة الوطنية التقدمية في المدن والقرى العربية، وهناك حركات «ابناء البلد» ؟ وقد أدت هذه الاسئلة الى اختلاف في الرأي بين الحركة الوطنية التقدمية وبين «ابناء البلد». فالحركة الوطنية التقدمية كانت تعتبر نفسها جسماً سياسياً عريضاً يصبو الى الامتداد جماهيرياً والوصول الى الناس كافة، في حين كانت حركة ابناء البلد تعتبر نفسها الحركة الوطنية الاساسية في البلاد، وكانت تتعامل معنا وكأننا الفرع الطلابي لابناء البلد في الجامعات.

ولحل هذا الاشكال، شكّلت لجان تنسيق بهدف توحيد جميع الاطر السياسية ومسك زمام ألامور. الا أن هذه الاجتماعات فشلت، لأن قيادة ابناء البلد في ام الفحم (غسان فوزي وحسن جبارين) كانت مؤيدة للنضال البرلماني، اضافة الى موقفها من مسألة حق اليهود في اقامة دولة. وقد كانت هذه القيادة مؤثرة في ذلك الوقت، فغسان فوزي وحسن جبارين مناضلان أمضيا فترة في السجون الاسرائيلية، وكانا انشط من غيرهما. لذلك استطاعا أن يوجها مسار الحركة في ام الفحم، من جهة، والتأثير على مندوبي ابناء البلد في القرى الاخرى. الا أن ذلك لم يستمر طويلاً ؛ فقد انشقت الحركة، وخرجت مجموعة محمد كيوان ورجا غبارية التي حافظت على اسم ابناء البلد وظلت منسجمة مع مواقفها الاساسية ؛ أما المجموعة الاخرى، فقد اطلقت على نفسها «جبهة الانصار» وافكارها قريبة من افكار «ماتسبين».

فيما بعد، قرر الجسم السياسي في الداخل الاعداد لاجتماع عام، لوضع حد للانقسام، وحسم مسألة توحيد القوى الوطنية كافة . وقد تم الاجتماع بمشاركة ابناء البلد في كابول، واللد، وحركة النهضة في الطيبة، والحركة الوطنية التقدمية، وابناء البلد في ام الفحم؛ أما حركة ابناء البلد في نحف، فانها لم تستمر بعد أن وجهت اليها السلطات ضربة قوية اثر اعتقال شبكة فدائية واعتقال اثنين منها.

اجتمعت لجنة التنسيق ووضعت برنامج عمل وطالبت الجميع بالتوقيع عليه. أنا وقّعت عن القدس، ومحمد برغال وقّع عن أبناء البلد في اللد، وعمر ابداح عن كابول، وعبدالعزيز ابو اصبع عن حركة النهضة. وهكذا تشكلت لجنة تنسيق بشكل رسمي. في الليلة ذاتها، أصدر مناحيم بيغن قراراً باخراج اللجنة عن القانون، مما يدل على مدى حساب السلطة وتقديرها للمخاوف التي تنجم عن توحيد اطراف الحركة الوطنية.

إن الحركة الوطنية التقدمية موجودة، بشكل أساسي، في الجامعة العبرية في القدس، وفي جامعة بئر السبع، أما حيفا وتل ـ أبيب، فهي ضعيفة.

في السنوات الثلاث الاخيرة، بدأت الحركة الوطنية التقدمية تخسر مواقعها في القدس، حيث تخرج معظم الطلبة الاعضاء فيها، من جهة، ومن جهة اخرى فإن الخلاف مع ابناء البلد حول تعريف وتقويم الحركة الوطنية التقدمية (هل نحن فرع لهم ؟ أم أننا حركة قائمة بذاتها ؟) انعكس على اوضاع الحركة الوطنية التقدمية واضعفها.

في العام ١٩٨١، تم التنسيق مع الحزب الشيوعي من أجل اقامة لجنة مشتركة من الطرفين، أي لجنة طلابية في جامعة القدس ؛ الا أن اللجنة كانت شبه مشلولة ولم تقم بأي نشاط يذكر. في العام التالي (١٩٨٢)، أجريت انتخابات، وفازت الحركة الوطنية التقدمية برئاسة اللجنة. وعادت، في العام الذي تلاه، فخسرت الانتخابات وتولّى الحزب رئاسة اللجنة منذ ذلك اليوم وحتى الآن.

الحركة في بئر السبع قوية وناشطة. فالاعضاء هناك اكثر استقراراً، جغرافياً وايديولوجياً. أما بقية الجامعات، فإن نشاط الحركة فيها ضعيف ومتقطع.

اننا، الآن، لم نعد نطالب طلابنا الذين يتخرجون في الجامعة ويعودون الى قراهم ومدنهم بتشكيل حركة وطنية تقدمية في مناطقهم. فالطالب العائد الى الطيبة يجد فيها حركة النهضة؛ وما دامت هذه الحركة لا تتعارض مع افكارنا ومبادئنا، فلا يوجد مبرر، اذاً، لاقامة حركة وطنية تقدمية